أمير التركمان أوزون حسن (حسن الطويل)

أعماله الداخلية والخارجية في آسيا الصغرى

٨٦٧-٨٨٣هـ/١٤٥٣- ١٤٧٨م

إعـــداد

د. صبحى عبد المنعم محمد

أستاذ مساعد بقسم التاريخ الإسلامي

كلية دار العلوم – جامعة الفيوم

مقدمة

الحمد لله على ما أقامنا عليه من الدين القويم وما هدانا إليه من الصراط المستقيم حمدا طيبا مباركا يؤهلنا للفوز بمرضاته ويرشحنا للمزيد من حسناته ونصلي ونسلم على خاتم المرسلين وإمام الأنبياء أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين، وبعد فقد نجح التركمان في إقامة عدة إمارات لهم على أنقاض دولة سلاجقة الروم ومن هذه الأمارات كانت إمارة الشاة البيضاء (الآق قوينلو) التي أقامتها العشائر التركمانية النازحة من تركستان الغربية إلى أذربيجان وجهات آسيا الصغرى (الأناضول) منذ القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي وعرفت باسمها لاشتهارها باقتناء الشياه البيض التي اتخذوا منها شعارا لهم يرسم على راياتهم.

وكان لهذه الإمارة عند بداية ظهورها قوة ونفوذ نظرا لاتباعها سياسة مؤيدة لتيمورلنك وحصل مؤسسها عثمان قرايلك على مكانة مرموقة وثبت أقدامه في ديار بكر وما حولها ثم امتدت املاكهم غربا وشمالا وشرقا وكان أهم منافسيهم قبيلة الشاة السوداء (القراقوينلو)وكان بينهما خلاف ديني لأن القطيع الأبيض كانوا من أهل السنة على حين كان القطيع الأسود من غلاة الشيعة.

ويعد الأمير حسن الطويل (أوزون حسن) من أكبر أمراء قبيلة الشاة البيضاء الذي تمكن من السيطرة على عرش الإمارة بعد نزاع مع أخويه أويس وجهانكير الذي تحالف مع جهانشاه حاكم القراقوينلو حيث نجح في التغلب عليهم واستولى على ديار بكر ثم الرها واذربيجان.

وتمكن بعد ذلك من القضاء على إمارة القراقوينلو (الشاة السوداء) في المعركة التي دارت في ديار بكر سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م حينما صرع حاكمها جهانشاه، وضم لإمارته ممتلكاتها كافة ومنها العراق وبدأ يتوسع في المناطق المجاورة حتى صار له النفوذ في بلاد

فارس وخراسان وما وراء النهر وأصبح لدولة الشاة البيضاء (الآق قوينلو) مكانتها في السياسة الدوليه.

وصار أوزون حسن(حسن الطويل) الرجل المهيمن في الشرق الإسلامي والحاكم الوحيد في آسيا الصغرى القادر على الوقوف في وجه توسع الدولة العثمانية الناشئة.

ورأى فيه أعداء العثمانيين من الأوربيين كالبابا والبنادقة والمسلمين كأمراء قرمان حليفا قويا أخذوا يترددون إليه ويبعثون بالسفارات ليقف إلى جانبهم في القضاء على القوة العثمانية وبذلك كان لأوزون حسن أثر مهم في السياسة الدولية في تلك الفترة من الزمان.

والحقيقة أن اختياري للكتابة عن الأمير أوزون حسن (حسن الطويل) نابع من أنه استطاع توسيع رقعة إمارته التي امتدت لتشمل مناطق عدة وكون دولة قوية استطاعت أن تثبت وجودها أمام قوتين كبيرتين في تلك الفترة هما دولة المماليك ودولة العثمانيين .

وهذه الدراسة قصد منها إعطاء صورة واضحة عن الأمير أوزون حسن(حسن الطويل) وصلاته بالدول والحكومات ومجاوريها ما يميط اللثام عن شخصية هذا الأمير وطموحاته وكيفية إدارته لأمور دولته داخليا وخارجيا وسياساته المختلفة التي أدت إلى استمرار بقاء الدولة لفترة زمنية ليست قصيرة، والله من وراء القصد.

قيام إمارة الآق قوينلو (الشاة البيضاء) [١]

---

(١) اختلف الباحثون والكتاب في سبب تسمية قبيلة الآق قوينلو بهذا الاسم فالبعض منهم مثل مكرمين خليل بنيانتش في بحثه عن الآق قوينلو في دائرة المعارف الاسلامية (طبعة استانبول) وعباس اقبال في كتابه " تاريخ إيران بعد الاسلام" وستانلي لين بول في كتابه "طبقات سلاطين الإسلام" يرون أن سبب التسمية يعود إلى وجود صورة الشاة على بيارق التركمان وأعلامهم ووجود رسمه على قبورهم، بينا يرى فلاديمير مينورسكي عند ترجمته لتاريخ عالم آراي اميني لفضل الله بن روزبهان أن تسمية قبيلة الآق قوينلو يرجع إلى لون قطعانهم وأصلها، إلا أن الباحث عبد الوهاب علوب عند ترجمة لكتاب " تاريخ المغول " للمؤلف الايراني عباس اقبال يري أن مصطلح الآق قوينلو ليس من الصواب ترجمته بالخراف البيضاء أو الشاة البيضاء وعقد بحثاً في مقدمة ترجمته يذكر فيه أنه توصل من خلال المطالعات التي قام بها في كتب التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع إلى أن لفظة آق حين تقترن بأسماء عامة وعادية فأنها تقوم بدور سابقة تدل على الصفة المطلقة للون ولكن حين يؤدي استخدام هذه اللفظة إلى تغيير الاسم العام وتحيله إلى اسم خاص واسم علم فإنها تؤدي معنى (كبير-عظيم-جليل) ويخلص إلى أنه نظراً لكثرة قطعان الآق قوينلو فإن مصطلح الآق قوينلو يكون بمعنى " كبار ملاك الأغنام" أنظر

Mukrimin Halil Yinanc, AK Koyunlular LA,١،٢٥١-٢٧٠-Islam Ansiklopedisi, Istanbul, Vladimir Minorsky, The Aq qoyunlu and land reforms, BSOAS, ١٧-٣(١٩٥٥)

عباس اقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ترجمة محمد علاء الدين منصور ص ٦٢٩ دار الثقافة بالقاهرة ١٤١٠هـ/١٩٩٠ ستانلي لين بول- طبقات سلاطين الإسلام ص ٢٣٥ - ترجمة مكي طاهر الكعبي بيروت١٤٠٦هـ/١٩٨٦

Fadiulla B. Ruzbihan, Tarikh-I Alam Ara-Yi Amini, Persian text edited by John E Woods, with the abridged English Translation by Vladimir Minorsky Royal Asiatic Society ١٩٩٢ P ١٦-١٧

عباس إقبال : تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية - ترجمة عبد الوهاب علوب أبو ظبي- الأمارات العربية المتحدة- المجمع الثقافي ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م بحث للمترجم في مصطلحات آمد-قرا- كوي-قزل ص ٩-٤٢)

هاجرت عدة قبائل تركمانية من تركستان وأذربيجان وفارس تحت ضغط الغزو المغولي واتجهوا إلى قلب آسيا الصغرى وحملوا لقب غزاة ومارسوا نوعاً من الاستقلال الذاتي على قواتهم واستقروا في المنطقة بين هضبة وسط الأناضول والسهل الساحلي حيث يوجد المرعى صيفاً ، واستغلت جماعات التركمان الاضطرابات والصراعات التي سادت المنطقة وقاموا بالتوسع في آسيا الصغرى[١]

ومن هذه الجماعات جماعة الآق قوينلو (الشاة البيضاء) وهي عشيرة تركمانية هاجرت من تركستان إلى آذربيجان ثم إلى نواحي ديار بكر[٢] واستقرت في النهاية بالأراضي الواقعة بين آمد والموصل وكونوا إمارتهم التي تولاها علاء الدين طور على بك التركماني بن بهلوان بك بن أزدي بن إدريس بك الذي يمتد نسبة إلى جدهم الأكبر بايندر[٣]

---

(١) زبيدة عطا: بلاد الترك في العصور الوسطى ص ١٤٦ – دار الفكر العربي للطباعة والنشر (بدون تاريخ)

(٢) القرماني : أخبار الدول وآثار الاول في التاريخ ج٣ ص ٩١ دراسة وتحقيق د/ أحمد حطيط – د/ فهمي سعد – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ /١٩٩٢م

(٣) ابو بكر طهراني: كتاب ديار بكرية – تاريخ حسن بك آق قوينلو واسلاف أو وآنجه بدان متعلق است از تواريخ قرا قوينلو وجغاتاي جزء اول بتصحيح واهتمام نجاتي لوغال- فاروق سومر بامقدمة وحواشي فاروق سومر – جابخانة انجمن تاريخ ترك انقرة ص ١٢-٢٨، فضل الله بن روز بهان خنجي اصفهاني: تاريخ عالم آراي أميني ص ٢٩ متن فارسي- إيران در سالهاي ١٤٩٠-١٤٧٨ميلادي با تجديد ونظر وتصحيح جان وودز- انجمن سلطنتي مطالعات آسيائي در بريتانيا كبير وأيرلند- لندن ١٩٩٢م دائرة المعارف الاسلامية ج٥ مادة آق قوينلو طبعة دار الشعب ص ١٢٨-١٢٩ عباس العزاوي: موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين (الحكومات التركمانية) المجلد الثالث- الدار العربية للموسوعات ص ٢٠٧-٢٠٨

وقد كان علاء الدين طور على بك ملازماً للسلطان غازان خان[١] أثناء زحفه على بلاد الشام سنة ٦٩٩هـ/ ١٣٠٠ م[٢] وقد كون إمارته في بلاد الموصل وآمد ، [٣] واعتنق الآق قوينلو المذهب السني [٤] مخالفين بذلك إمارة الشاه السوداء القرا قوينلو التي اعتنق أصحابها المذهب الشيعي[٥] وعقب وفاة علاء الدين طور على تولى الإمارة بعده

---

(١) هو السلطان غازان خان بن أرغون خان بن أباقا خان بن هولاكو خان بن تولوي خان بن جنكيز خان يعد سابع سلاطين المغول في ايران ولد سنه ٦٧٠هـ/ ١٢٧١ وقد دخل الاسلام سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥ بإشارة نائبه تنوروز وعندما حل شهر رمضان صامه وصار يعكف على العبادة مع جماعة الأئمة والمشايخ إلا أنه رقم اعتناقه للإسلام فقد هاجم بلاد المسلمين وقتل الكثير منهم (فؤاد الصياد: السلطان محمود غازان المغولي ص ٣-٦ ط أ ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ مكتبة الانجلو المصرية

Brown: EG, A Literary History of persian vol/٣,p ٤٠ (Cambridge ١٩٢٨)

(٢) عباس العزاوي: تاريخ العراق ج٣ ص ٢٠٩

(٣) عباس إقبال: تاريخ إيران ص ٦٢٩

(٤) المرجع السابق

(٥) إمارة القراقوينلو (الشاة السوداء) (٧٨٢-٨٧٣هـ / ١٣٨٠-١٤٦٨م) كانت هذه الإمارة في الأصل قبيلة من قبائل التركمان انحدرت من اماكنها القديمة في بلاد التركستان واتجهت إلى آذربيجان بزعامة بيرام خواجه الذي عمل في خدمة السلطان أويس الجلائري وبعد وفاته استولى على الاماكن الواقعة جنوبي بحيرة وان ودخلت سنجاروأرجيش والموصل تحت نفوذه إلى أن توفي سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م ثم تولى من بعده ابن قرا محمد تورمسن الذي يعد المؤسس الحقيقي للامارة وقد اتصل قرا محمد بالسلطان أحمد بن اويس الجلائري وتزوج ابنته وظل في الجكم حتى توفي سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م وتولى بعده ان قرا يوسف الذي اعلن استقلاله في أرمينية وأذربيجان وتمكن من قتل احمد بن أويس واخذ منه العراق وضمها إليه وأخذ يعمل على توسيع رقعة بلاده حتى توفي سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م وبموته بدأت الخلافات تدب بين القرا قوينلية من أجل النزاع على الجكم حتى تمكن الامير حسن الطويل زعيم الآق قوينلو من هزيمتهم والسيطرة على ممتلكاتهم سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٧م (انظر ابن تغرى

ابنه فخر الدين قطلي بك الذي لم يقم بدور يذكر في تاريخ الإمارة إلى أن توفي وتلاه في الجكم ابنه قرا يلك عثمان[١].

الذي بعد المؤسس الحقيقي لهذه الإمارة[٢] فقد اتصل قرايلك عثمان بتيمورلنك[٣] ودخل في طاعته ودفعة تيمورلنك للهجوم على سيواس فتحرك

بردي: النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٦٣ تحقيق د- جمال محرز ومحمد فهيم شلتوت – القاهرة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ، القرماني: أخبار الدول ج ٣ ص ٩١، ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج٩ ص ٢٣٧ تحقيق عبد القادر الأرناووط – محمود الأوناؤوط – ط أ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣ دار ابن كثير – دمشق ، عباس اقبال: تاريخ ايران ص ٢٦٩، خليل أدهم الدم : تاريخ الدول الاسلامية ج ٢ ص ٤٣٧ ترجمة د- أحمد السعيد سليمان- دار المعارف مصر- ستانلي لين بول- طبقات سلاطين الأسلام ص ٢٣٥)

(١) نوشتة والترهينتس : تشكيل دولت ملي در ايران حكومت آق قوينلو وظهور دولت صفوي- ترجمة كيكاووس جهانداري ص ٣١ جاب اول- ترجمة فارسي بهمن ماه ٤٤١٣ هـ ش -تهران

(٢) يري كثير من المؤرخين المحدثين مثل د- إبراهيم على طرخان ود – على حسون ود – أحمد فؤاد متولى ود محمد يوسف غندور أن قرابك عثمان هو المؤسس الحقيقي لهذه الإمارة بينما يرى المؤرخ الإيراني عباس اقبال أن حسن الطويل هو المؤسس الحقيقي وأغفل ما قام به قرايلك عثمان (انظر النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ١٢ حاشية ٥ تحقيق د- ابراهيم على طرحان د – علي حسون: الدولة العثمانية ص ٤١ الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ دمشق، د- أحمد فؤاد متولي الفتح العثماني للشام ومصر ص ٦٨ دار النهضة العربية بالقاهرة (بدون تاريخ) د- محمد يوسف غندور: تاريخ جزيرة ابن عمر ص ١٩٠، عباس اقبال : تاريخ ايران ص ٦٢٩) .

(٣) بزغ نجم تيمورلنك في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري حين استطاع بذكائه ودهائه أن يصل إلى منصب الوزارة للامير الجغتائي إلياس بن تغلق صاحب سمرقند ولم يلبث أن انقلب عليه وتولى مكانه عرشه سمرقند سنة ٧٧١هـ/ ١٣٧٠ م بعد أن استولى على بلخ ونشر سلطانه على القسم الغربي من بلاد جغتاي ثم ضم إلى ملكه مغولستان وخوارزم واقتحم حدود الهند حتى وصل إلى دهلى التي استعصت على المغول من قبل ثم استولى على فارس ونفذ من العراق إلى بلاد الكرج والشام ولم يرجع عن آسيا الصغرى حتى أوقع في أسره بايزيد سلطان العثمانيين وقد

إليها من عاصمته آمد سنة ٨٠٠ هـ/ ١٣٩٨ م فوصلها سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٩ م حيث التقي بالقاضي برهان الدين احمد ابن عبد الله السيواسي أمير سيواس بعد أن قتل وسبى وغنم وأثناء عودته وقع بينهما مناوشات كثيرة اضطر فيها قرايلك إلى الهرب هو واعوانه خارج سيواس حيث اختبأوا في كهف قديم حوالي أربعين يوماً يعد العدة للانقضاض على سيواس مرة اخرى إلى أن اغتنم غفلة برهان الدين يوما وقد اشتغل بالشراب هو قادته فخرج قرايلك هو واعوانه وفأجاوا برهان الدين ومن معه وقاموا بقتلهم وتغلبوا على بقية الجند الذين وهنت قواهم بعد ان تحققوا من مقتل صاحبهم[١] وفرض قرايلك نفسه حاكماً على المدينة فرفض سكان المدينة الدخول في طاعته وثاروا عليه[٢] واستغاثوا بالسلطان العثماني بايزيد يطلبون نجدته فأمدهم بقوة عسكرية جعل على رأسها ابن برهان الدين الذي كان قد لجأ إليه هرباً من قرايلك، وحاصرت القوات العثمانية قرايلك في سيواس إلى أن طال الحصار عليه واشتدت الامور معه فهرب من سيواس[٣] وعاد إلى تيمورلنك حيث قدم له خدمات عديدة منها مشاركته له في الهجوم على الشام وإرشاده إلى طرق ومسالك أسيا الصغرى[٤] ويسير في خدمته كالدليل[٥] وقد كافاة تيمورلنك بان اعطاه جكم بلاد آمد وأرزنجان وماردين

مات تيمور سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥ م في إحدى حروبه مع جيوش الصين عند اترار (د-أحمد الساداتي: تاريخ المسلمين في شبة القارة الهندية ص ٢٨٢-٢٨٣)

(١) ابن حجر العسقلاني إنباء الغمر بانباء العمرقي التاريخ ج٣ ص ١٠ دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الاولى ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م

(٢) ابن عر بشاه : عجائب المقدور في نوائب تيمور ص ١٨٤ الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦ بيروت

(٣) ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ج ٤ ص ١٠

(٤) القرماني: أخبار الدول ج٣ ص ٩١

(٥) ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر ج٤ص ١٤٢

والرها وعامة ديـاربكر[١] لتظهـر إمـارة الآق قوينلـو علـى مـسرح الأحـداث كإمارة مستقلة ولها مكونات الإمارة المتكاملة.

مقتل قرايلك وأثره على وحدة الإمارة:

كان قرايلك متعاوناً مع شـاه رخ بـن تيمـور ولا ينـسى مـا قدمـه لـه تيمور لنك من خدمات جليلة ساهمت فـي قيـام إمـارة الآق قوينلـو[٢] هـذا مـن ناحية ومن ناحية أخرى فـأن قرايلـك كـان يتخـذ موقفـاً عـدائياً مـن إمـارة القراينلو الشيعية ولذا فإنه حين جـاءه رسـول مـن شـاه رخ بـن تيمـور لنـك يأمره بالمسير لقتال اسكندربن قـرا يوسـف زعـيم القراقوينلـو، أسـرع قرايلـك بإعداد قواته وجهز ابنه على بك بفرقة من العسكر تقـدموا لقتـال اسـكندر وهـو في إثرهم[٣] والتقوا بالقرب من أرزن الروم[٤] واستظهر جنـد قرايلـك فـي بـادئ الأمر[٥] فخرج على قرايلوك كمين من جند اسـكندر[٦] الـذي ثبـت وحمـل عليـه بمن معه حملة رجل واحد فانكسر جند قرايلـك خـارج أرزن الـروم لمـا انهـزم قرايلك وجنده لما طاردهم اسكندر وجنده فاتجه جنـد قرايلـك ناحيـة أرزن الـروم ليتحصنوا بها فحيل بينهم وبينها واخـذ فرسـان القراقوينلـو بطـاردون قرايلـك بخيولهم لإلقاء القبض عليه، ولما أدرك أنه لا محالـة واقـع بـين أيـديهم ألقـى

---

(١) القرماني اخبار الدول ج٣ ص ٩١

(٢) كان تيمور لنك قد منح قرايلك الأرض التي أقام عليها إمارته حوالي ٧٨٠هـ ١٣٧٨م نظير خدماته لتيمور

(Malcolm,Sir J. The history of Persia pp ٣١٨-٣٢٦, Oxford, ١٩٣٣)

(٣) ابن تغزي يردي: النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٧٠

(٤) أرزن الروم: مدينة مشهورة قرب خلاط ولها قلعة حصينة وكانت معه أعمر نـواحي أرمينيـة وبعض الجغرافية يعدها من أطراف ديار بكر مما يلي الررم (ياقوت: معجم البلـدان ج١ ص ١٢٥-١٢٦)

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٧٠

(٦) القزويني : لب لتواريخ ص ٢١٩ از نشريات مؤسسة خاور اسفند ماه ١٣١٤٥ مطبعة يمنى

بنفسه في خندق يحيط بقلعة أرزن الروم وعليه آلة الحرب فوقع على حجر فشج رأسه فحمله أولاده إلى القلعة حيث بقى لها أياماً ثم توفي ودفن خارج أرزن الروم [١] وقد بلغ من العمر أكثر من تسعين عاماً[٢] وتتبع اسكندربن قرايوسف قبره حتى دل عليه فنبش القبر وأخرجه منه وحز رأسه وجهزها كي يرسلها للسلطان المملوكي[٣]

وصلت رأس قرايلك سنة ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م في علبة ومعها رؤوس اثنين من ابنائه وثلاثة من امرائه ممن قتلهم اسكندر أثناء المعركة فأشهروا على الرماح وزينت لهم القاهرة ثم علقت الرؤوس على باب زويلة لمدة ثلاثة أيام ثم دفنت[٤]

ويذكر ابن شاهين الظاهري أن قرايلك كان يعتقد أنه يدخل مصر ويملكها لأن أحد المنجمين أخبره بذلك فكان دخول رأسه إليها[٥]

وعقب قتل قرايلك حدث نزاع بين أفراد أسرة الآق قوينلو من اجل الفوز بكرسي الإمارة حيث ادعى قليج أرسلان بن أحمد شقيق قرايلك عثمان الأمر لنفسه وحاول السيطرة على الامور فهرب من امامه الشيخ حسن بن عثمان واتجه من أرزن الروم إلى خدمة شاه رخ بن تيمور لنك عقب هزيمة والده وقتله، كما هرب ابناء قرايلك الثلاثة الآخرين وهم على ومحمد ومحمود واتجهوا إلى ديار بكر[٦] كي يمكنوا لأنفسهم ويتصدوا لابن عمهم قليج ارسلان الذي انتزع كرسي الإمارة منهم واستطاعوا التغلب عليه لكنهم

---

(١) ابن تغري يردي: النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٧٠
(٢) القرماني : أخبار الدول ج٣ ص ٩٢
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ ق٢ ص ٩٦٣
(٤) ابن إياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ١٦٦
(٥) ابن شاهين: نيل الامل ج ٤ ص ٣٩٢
(٦) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٢١٥

اختلفوا فيما بينهم من اجل السيطرة على الإمارة إلى أن تمكن علي بن عثمان من التغلب عليهم بعد أن قدم عليه ابنه جهان كير في ثلة من الجيش من خرتبرت ووجد مؤازرة ومناصرة من ميرزا مجمد جوكي بن شاه رخ بن تيمور لنك[١]

إلا أن الأمور لن تستقم لعلى بن عثمان فقد خرج عليه أخوه حمزة وإلى ماردين وأخويه محمد ومحمود ومعهم بعض أفراد قبيلة الآق قوينلو، وتمكن حمزة من السيطرة على الأمور بعد أن تغلب على أخيه على وتولى رئاسة الإمارة[٢]

ولم يكن المماليك ليتركوا احكام هذه الإمارة يخرجون عن طاعتهم مرة أخرى ويسببون لهم المتاعب الجمة فأمر السلطان الأشرف برسباي في سنة ٨٤١هـ/ ١٤٣٨م الأمير أينال الجكمي نائب الشام وغيره من النواب أن يسافروا صحبة الأمراء المماليك والجيش إلى حلب ويكتبون إلى حمزة بن قرايلك يستدعونه إلى عندهم فإن قدم عليهم خلع عليه بنيابة السلطنة فيما يليه من أعمال ديار بكر وإن لم يقدم عليهم مشوا عليه جميعاً وقاموا بقتاله[٣] لكن الأمير حمزة استجاب للكتاب الذي وصله وأرسل في العام نفسه رسولاً من قبله ومعه الشيخ شمس الدين القلمطاوي وبصحبتهما هدية وكتاب يتضمن دخول حمزة في طاعة السلطان وأنه أقام الخطبة له وضرب السكة أيضاً باسم السلطان في بلاده، وأنه صار من جملة نواب السلطان، وكان في جملة الهدايا التي احضرها دراهم ودنانير بسكة السلطان الملك الأشرف برسباي[٤] فسر السلطان المملوكي بذلك وخلع على الرسول

(١) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٢١٥
(٢) المرجع السابق
(٣) ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٩٢
(٤) المصدر السابق ص ٢٢٧

وصاحبه وجهز صحبتهما مبارك شاه البريدي وعلى يده كتاب يشكر فيه السلطان الأمير حمزة ويثني عليه، وتشريف له بنيابة السلطنة بممالكه ونسخة يمين وبعض الهدايا من الخيول والأقمشة والسلاح[١] واستمر الأمير حمزة مخلصاً للسلطان المملوكي حتى وفاته سنة ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م[٢] وخلفه ابن أخيه جهان كير بن على الذي استطاع تثبيت أقدامه في آمد وماردين وديار بكر[٣] .

ويبدو أن جهان كير بدأ سياسته بمعاداة المماليك إذ يذكر ابن تغرى بردي أنه في شهر ربيع الآخر سنة ٨٥٣هـ " ترادفت الأخبار من بلاد حلب بأن أهلها في رجيف عظيم يسبب جهان كير بن على بن قرايلك، وكثر كلام العامة في ذلك " [٤]

ولعل السلطان المملوكي تيقن من عداء جهان كير للسلطنة المملوكية بعد أن استقبل جهان كير الأمير بيغوث المؤيدي [٥] نائب حماة الخارج عن

---

(١) ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٢٣١

(٢) ابن تغرى بردي : حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ج ١ ص ١١٥ تحقيق د/ محمد كمال الدين عزالدين الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م عالم الكتب – بيروت – النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٠٨ القرماني: أخبار الدول ج ٣ ص ٩٢

(٣) البقاعي: تاريخ البقاعي المسمي إظهار العصر لأسرار أهل الغصر تحقيق د-محمد سالم العوفي ص٨١ ج٢ ط أ ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م

(٤) ابن تغرى بردي : حوادث الدهور ج ١ ص ٢٠٩-٢١٠

(٥) هو الامير بيغوث من صفر خجا المؤيدي الأعرج النائب الذي غضب السلطان منه وامر بإلقاء القبض عليه سنة ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م وسجن بقلعة دمشق ثم فر منها إلى ديار بكر حيث استقبله الامير جهان كير وانزله مكرماً معززاً في بلاده وأثناء الصراع بين القراقوينلو والآق قوينلو قام الأمير رستم مقدم عساكر جهان شاه بن قرايوسف بإلقاء القبض عليه واخذ ما معه وامر بسجنه وأرسل إلى السلطان المملوكي يخبره بذلك فكتب السلطان له كتاباً يشكره على ما فعله (ابن تغرى بردي : حوادث الدهور ج ١ ص ٣٠٢،٢٦٩،٢٦١)

طاعة السلطان وأقامه في بلاده فاستدعى الامير قاسم بن قرايلك سنة ٨٥٤هـ /١٤٥٠م وخلع عليه بنيابة الرها وغيرها بديار بكر وأمده بالأموال والسلاح وتدبر لقتال ابن أخيه جهان كير بن على[١]

واشتدت الامور على جهان كير وبخاصة بعد أن خرج بعض أفراد الأسرة عن طاعته ففي سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م تعرض لانشقاق آخر فقد خرج عليه عمه الشيخ حسن بن عثمان فأرسل إليه أخاه حسن الطويل الذي تمكن من الانتصار على عمه وقتله[٢]

أما قاسم بن قرايلك فإنه لم يستطع هو الآخر الصمود أمام حسن الطويل ففر إلى مدينة قراحصار وعنم حسن اتقاله واموالة ثم تصالحا ورد عليه أهله وعياله[٣]

واستغل حكام القراقوينلو (الشاة السوداء) الانشقاق داخل أسرة الآق قوينلو فقاموا بالانقضاض على بعض أملاكها وبخاصة أنهم وجدوا مؤازرة ومناصرة من السلطنة المملوكية، ففي أثناء قتال حسن الطويل مع عمه قام جند جهان شاه بن قرايوسف أمير القراقوينلو بمهاجمة أرزنكان ودخلوها وألقوا القبض على صاحبها محمود بن قرايلك[٤] واتجهوا إلى مدينة ماردين وأخذوها بالأمان وأن استعصت عليهم قلعتها[٥] واتجهوا إلى مدينة آمد حاضرة الآق قوينلو واشتدوا في حصارها وبداخلها الامير جهان كير بن على بن قرايلك ولما لم يجدوا منفذاً لدخولها عادوا أدراجهم إلى بلادهم[٦]

---

(١) ابن تغرى بردي : حوادث الدهور ج ١ ص ٢٩٤
(٢) ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ ص ٢٩٠
(٣) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٢٢٤
(٤) ابن تغرى بردي : حوادث الدهور ج ١ ص ٢٩٦
(٥) المصدر السابق ص ٣٠٢
(٦) ابن تغرى بردي : حوادث الدهور ج ١

ويبدو أن جهان كير قد شعر بالندم لخروجه عن طاعة السلطان المملوكي فقرر أن يرسل والدته لكي تطلب من السلطان أن يرضى عن ولدها ولما ذهبت إلى حلب منعهما النواب من القدوم إلى القاهرة وأعادوها إلى البيرة لتعود من حيث جاءت أو حتى يأتيها الإذن من السلطان[١]

ولما علم السلطان المملوكي جقمق بما فعله النواب انكر عليهم ذلك وامرهم بالعمل على عودة والدة جهان كير إلى حلب ثم قدومها إلى القاهرة معززة مكرمة [٢]

ولعلها عادت مع ابن جهان كير سنة ٨٥٥هـ / ١٤٥١م وكان صبياً في العاشرة من عمره حضر ومعه مطالعة من أبيه تتضمن ما معناه أن جهان كير مملوك السلطان ويسأله الرضا عنه فأكرمه السلطان وأنعم عليه بإمرة عشرة ورسم له بالتوجه إلى طرابلس مع من معه من حاشية أبيه[٣]

ومما لا شك فيه أن خبر وصول ابن جهان كير إلى القاهرة قد علم به أمير القراقوينلو (الشاة السوداء) جهان شاه بن قرايوسف لأنه أرسل رسله ومعهم بن أخى جهان شاه في العام نفسه إلى السلطان المملوكي جقمق ومعهم كثير من الهدايا وكتاب يتودد فيه إلى السلطان ويعلن أنه تحت طاعته ويعتذر عن هجومه على ديار بكر واخذه أرزنكان ومدينة ماردين من جهان كير وأنه ما فعل ذلك إلا بخروج جهان كير عن طاعة السلطان وسوء سيرته في الرعية فأكرم السلطان رسل القراقوينلو وأنعم عليهم بمبلغ ألفى دينار برسم نفقة السفر وأرسل معهم رسولاً يحمل الكثير من الهدايا[٤]

---

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق ص ٣٠٣

(٣) السخاوي: الذيل التام على دول الإسلام ج٢ ص ٦٥ ط أ ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

(٤) ابن تغرى بردي: حوادث الدهور ج٢ ص ٣١٩ ط أ ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

ويبدو أن السلطان المملوكي طلب من الاميرين الصلح مع بعضهما إذ يذكر لنا ابن تغرى بردي أنه في العام الثاني مباشرة سنة ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م تم الصلح بين جهان شاه بن قرايوسف أمير القراقوينلو وجهان كير بن على أمير الآق قوينلو وتبادلا الهدايا والخلع[١] إلا أن الامور لم تسر سيرها الطبيعي في إمارة الآق قوينلو إذا اختلف حسن الطويل مع أخيه جهان كير ولعله لم يكن راضياً عن الصلح مع القراقوينلو (الشاه السوداء) [٢] فاستغل خروج أخيه إلى المصيف في الاطاغ[٣] وترك مدينة آمد خالية من الحامية العسكرية التي تؤمنها فانتهز الفرصة وسار بقواته صوب آمد ودخلها فأطاعه من كان فيها من أعيان أهلها، ولما وصل الخبر إلى جهان كير خارت قواه وذهب إلى ماردين وتحصن بها وقنع بامتلاكها بعد أن أطاع أكثر من كان معه من الامراء أخاه حسن الطويل الذي تولى رئاسة الآق قوينلو سنة ٨٥٧هـ ١٤٥٣م ثم تصالح مع أخيه على أن يترك له ماردين يستقر بها هو و أولاده ورجاله المختصون بها حتى وفاته[٤]

---

(١) المصدر السابق ص ٣٦٣ ويذكر السخاوي أنه في شهر محرم سنة ٨٥٦هـ وصل قصاد بير بضع بن جهان شاه بن قرا يوسف بهدية من مرسلهم وتصالح أبوه مع جهان كير بن على بن قرايلك وأن يتصاهرا وأرسل له خلعة (السخاوي: الذيل التام على دول الإسلام ج٢ ص ٧٥)

(٢) يذكر عباس العزاوي أنه لما وقع الصلح بين الآق قويقلو والقراقو يتلو قام الشقاق بين جهان كير وحسن الطويل الذي لم يرض بالصلح واختلف مع أخيه (عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٢٢٤) .

(٣) ألا طاغ : جبل كان يسمى قديماً مازيوس Masius بين ديار بكر وماردين وكان جهان كير يرابط في معسكره الصيفي بهذا الجبل (دائرة المعارف الإسلامية ص ٢١٣ مادة أوزون حسن ج٥)

(٤) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٢٢٤-٢٢٥

وحاول حسن الطويل التقرب من المماليك فأرسل مفاتيح مدينة آمد إلى السلطان المملوكي جقمق بعد أن انتزعها من يد أخيه جهان كير المعادي للمماليك فشكره السلطان ورد إليه المفاتيح التي أرسلها[١]

حسن الطويل (أوزون حسن) [٢] واتساع الإمارة:

اختلف المؤرخون المحدثون حول بداية سلطنة حسن الطويل فبينما يرى البعض أن بداية سلطته تأتي منذ توليه لعرش الإمارة، يرى البعض الآخر أن سلطته تبدأ عندما توسع في إمارته وجعلها تشمل عدداً كبيراً من البلدان وقد أشار إلى ذلك المؤرخ التركي خليل أدهم ألدم الذي يذكر أن بعض المؤرخين يعدون تاريخ جلوس حسن الطويل هو تاريخ توليه رئاسة الآق قوينلو في ديار بكر سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م[٣]

ويرى البعض الآخر أن بداية سلطته هي سنة ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م حين استولى على أذربيجان واتخذ تبريز عاصمة لهم[٤] ويؤكد خليل أدهم ألدم أن تاريخ تولى الامير حسن لعرش الإمارة غير محدد[٥] بينما يرى المؤرخ

---

(١) السخاوي: الذيل التام على دول الإسلام ج٢ ص ٧٥

(٢) يسمى حسن الطويل في بعض المراجع والمصادر باسم أوزون حسن وهي باللغة التركية القديمة وترجمتها حسن الطويل نظراً لطول قامته كما يرى المؤرخ الإيراني عباس إقبال (انظر تاريخ إيران ص ٦٣٣)

(٣) خليل أدهم الدم : تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٥٣٩

(٤) عاشق باشا زاده تاريخي ، ص ٢٤٧-٢٤٩ مطبعة عامرة استانبول ١٣٣٢هـ نوشتة والترهينتس : تشكيل دولت ملى در إيران حكومت أق قوينلو وظهور دولت صفوي ص ٣٣

قاضي أحمد غفاري قزويني : تاريخ جهان آرا ص٢٥١ از روى نسخة عكس استانبول كه بهمت وسعى استاد مجتبي مينوى براى دا نشكاه تهران تهيه شده

(٥) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٥٣٩

الإيراني عباس اقبال أن بداية سلطة حسن الطويل كانت سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م حين استطاع السيطرة على جميع العراق العربي والعجمي وفارس وكرمان حتى سواحل الخليج ونجح في تأسيس مملكة واسعة الأرجاء[١]

ويميل البحث إلى أن بداية سلطة حسن الطويل كانت سنة ٨٦٧هـ/١٤٥٣م حسن سيطر على الإمارة دون منافسة مع أحد وخضع له شعب هذه الإمارة وبدأ يحقق بهم فتوحاته وانتصارته رغم أن أخاه جهان كير كان يحاول العودة إلى السلطة مرة أخرى لولا أن أسرعت أمهما " سراي خاتون " بالتدخل للصلح بينهما وكانت امرأة تمتع بالحنكة السياسية فاستجاب لها الشقيقان[٢]

وتفرغ حسن الطويل لقتال جهان شاه أمير القراقوينلو (الشاة السوداء)

ولقد خاض حسن الطويل عدة معارك ضد جهان شاه ففي سنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٧م أغار نائب جهان شاه بولاية أرزنجان وترجان الأمير عربشاه الكردي على آمد فخرج إليهم حسن الطويل واستطاع هزيمتهم ومطاردتهم إلى أرزنجان ففروا من أمامه إلى جهان شاه الذي غضب على عربشاه وحبسه وصادر أمواله لهروبه من المعركة[٣]

أما حسن الطويل فإنه بعد استيلائه على أرزنجان أقام ابن عمه الأمير خورشيد والياً عليها من قبله[٤] .

---

(١) عباس إقبال: تاريخ إيران ص ٦٣٤

(٢) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٢٢٤

(٣) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٢٢٨

(٤) المرجع السابق

ولم يكن جهان شاه ليقبل بهذه الهزيمة فأعد جيشاً كبيراً جعل على قيادته أحد كبار رجاله ويدعى رستم ترخان والتقي بجيش حسن الطويل فحاقت الهزيمة بجيش القراقوينلو (الشاة السوداء) وأسر منهم عدد كبير وغرق أكثر الهاربين في نهر الفرات ولم يبق منهم إلا القليل وغنم حسن الطويل اثقالهم وأموالهم وأمر بضرب عنق رستم ترخان بين يديه[١]

وعقب انتصار حسن الطويل على أمير القراقوينلو جهان شاه أرسل إلى السلطان المملوكي الأشرف إينال (٨٥٧-٨٦٥هـ ١٤٥٣-١٤٦١م) رسولاً من قبله وصل إلى مصر في شوال سنة ٨٦١هـ/١٤٥٧م يخبره بانتصاره على جهان شاه ويؤكد أنه في طاعته[٢] وقد سر السلطان المملوكي بما جاء في رسالة حسن الطويل لكونه ينتمي إليه ويظهر له الصداقة كما ذكر ابن تغري بردي[٣]

ووصل رسول آخر من حسن الطويل في سنة ٨٦٣هـ ١٤٥٩م يخبره بأنه استخلص من يد الكرج[٤] ست قلاع وأرسل بمفاتيح بعضها فشكره السلطان[٥] .

---

(١) ابو بكر طهراني: كتاب ديار بكرية جزء اول ص ٢٨٠-٢٨١

(٢) السخاوي: الذيل التام على تاريخ الاسلام ج٢ ص ١١٦

(٣) ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة ج١٦ ص ١٠٨

(٤) الكرج كانوا يقيمون في كرجستان التي تسمى حالياً جورجيا وكانت آنذاك عصمتها مدينة تفليس (انظر: كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ٢١٦، أبو بكر طهراني :كتاب ديار بكرية جزء ثاني ص ٣٩٣ فضل الله بن روز بهان : تاريخ عالم آراي أميني ص ٣٤٠

(٥) السخاوي: الذيل التام على تاريخ الاسلام ج٢ ص ١٣٤

وبدأ حسن الطويل بعد ذلك يعمل جاهداً على توسيع رقعة إمارته فحينما بلغه أن الملك خلف الأيوبي صاحب حصن كيفا قد قتله ولده فلما قتل ثار بنوعمه على ابن خلف المقتول وقتلوه وملكوا منه الحصن[١] واختلف الأكراد فيما بينهم فوجد حسن الطويل أن الفرصة مواتية له للإستيلاء على مدينة حصن كيفا وقلعتها فتوجه إلى هناك وحاصرها حتى استسلم أصحابها وأخذها وسيطر على ماحولها من قلاع اخرى وحصون ٨٦٦هـ/ ١٤٦١م[٢]

واستمرت حالة الود بين السلطنة المملوكية وبين حسن الطويل إلى أن حدث خلاف بينهما في العام نفسه فقد حدث أن خلع السلطان المملوكي خشقدم (٨٦٥-٨٧٢هـ/ ١٤٦١-١٤٦٧) الأمير جانم بيد عبد الله الأشرفي من نيابة دمشق وعين الأمير تنم المؤيدي بدلاً منه، ويبدو أن ذلك قد اغضب الامير جانم الذي ترك دمشق واتجه إلى ديار بكر والتجأ إلى الامير حسن الطويل صاحب آمد وزعيم الآق قوينلو (الشاة البيضاء) الذي حاول التوسط لدى السلطان حيث أرسل رسولاً من قبله إلى السلطان واخبره أن الامير جانم لجأ إليه واستشفع به عند السلطان[٣]

ويبدو أن السلطان المملوكي خشقدم لم يقبل شفاعة حسن الطويل مما اضطره إلى الغضب من السلطان والانحياز إلى جانب الامير جانم ودعا له على منابر ديار بكر وسانده في الزحف على مناطق الحدود مع بلاد الشام حتى وصل إلى تل باشر من أعمال حلب[٤] وتصدى لهم الامير جانبك التاجي نائب حلب فعادوا أدراجهم دون أن ينجحوا في تحقيق أي هدف لهم[٥] وفي

---

(١) ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ ص ٣٩٢

(٢) السخاوي: الذيل التام على تاريخ الاسلام ج٢ ص ٢٧٣

(٣) ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة ج١٦ص ٢٦٨

(٤) ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة ج١٦ص ٢٧٠

(٥) ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ ص ٣٩٢

العام التالي قتل الأمير جانم على يد مماليكه في الرها[١] ويبدو أن الذي دبر قتله مع مماليكه هو الامير حسن الطويل نفسه حتى يعيد اصلاح ذات البين بينه وبين السلطان المملوكي[٢] وإن كان المؤرخ ابن شاهين الظاهري يذكر أن جانم الأشرفي قد قتل غيلة على يد بعض مماليكه بد سيسة من حانبك التاجي نائب حلب[٣]

والحقيقة أن طموحات حسن الطويل لم تكن لتقف عند حد فقد كان هذا الامير متقلباً في سياسته وفق ما تمليه عليه مصلحة بلاده فهو قد يتحالف مع المماليك ثم ينقلب عليهم وقد يتامر مع الأوربيين ثم يتخلى عنهم وقد يدخل في صراع مع العثمانيين ثم يهادنهم وقد سار على نهج هذه السياسة طوال حكمه لإمارة الآق قوينلو (الشاة البيضاء) تحالف حسن مع إمارة طرابزون(٤) والأوربيين وسياسته تجاه المماليك والعثمانيين .

منذ تولى الأمير حسن الطويل امور الحكم في إمارة الآق قوينلو (الشاة البيضاء) وصلاته تزداد ترابطاً مع إمارة طرابزون[٥] ويذكر المؤرخ الأيراني عباس إقبال السبب في ذلك وهو أن أم حسن الطويل كانت إحدى

---

(١) ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة ج١٦ص ٢٧٥

(٢) د. عادل عبد الحافظ حمزة: نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك ص ٢٥١

(٣) ابن شاهين : نيل الأمل في ذيل الدول ج٦ ص ١٥٧

(٤) إمارة طرابزون هي إمارة رومية نصرانية كانت تقع شمال شرق آسيا الصغرى على شاطئ البحر الأسود وقد نشأت عقب هجوم الصليبين على القسطنطنية سنة ٦٠٠هـ ١٢٠٤م وفر كثير من أمراء الروم إلى آسيا الصغرى وكان منهم داوود كومنين الذي أسس هذه الإمارة (انظر: رنيه كروسية – الحروب الصليبية – ترجمة عن الفرنسية أحمد ايبش ص ١٣٩- الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م دار قتيبة –دمشق، د- سالم الرشيدي- محمد الفاتح مكتبة الارشاد جدة ص ٢٥٠ طبعة معدلة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م)

(٥) نوشته والترهينتس : تشكيل دولت ملى در إيران ص ٢٠

الأميرات المسيحية من أسرة حكام طرابزون ولهذا دخل في تحالف معهم وازدادت علاقاته صلة بهم[١] وبخاصة بعد أن تزوج من الأميرة دسبنيا[٢] ابنة الامبراطور يوحنا الذي بغته الموت سنة ٨٦٢هـ/ ١٤٥٨م وتولى بعده أخوه داوود الذي كان يحيك الدسائس والمؤامرات ضد العثمانيين[٣] وكان البابا كاليكست الثالث قد أرسل رسولاً من قبله يدعى لوي دى بولوني Louis de Bologne لمقابلة امبراطور طرابزون وحسن الطويل وأميرى سينوب[٤]

والقرمان[٥] وغيرهما من أمراء المشرق وقد عاد رسول البابا وبصحبته رسل آخرون من امراء الشرق في مقدمتهم ميخائيل اليجيري Michale Aligeri رسول امبراطور طرابزون واتجهوا إلى المجر والنمسا والبندقية ثم روما حيث التقوا بالبابا بيوس الثاني الذي احتفى بهم وقدم لهم رسائل توصية لملوك اوربا، وفي سنة ٨٦٤هـ ١٤٦١م التقوا في باريس الملك شارل السابع الذي كان مريضاً و اوصاهم أن يذهبوا إلى سان اومير Saint

---

(١) عباس اقبال: تاريخ إيران ص ٦٣٣

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ج٥ مادة أوزون حسن ص ٢٢١

(٣) د- سالم الرشيدي: محمد الفاتح ص ٢٥٣-٢٥٤

(٤) أمير سينوب كان يحكم إمارة تسمى إمارة بنو جاندار وكانت تشرف على ساحل البحر الأسود مما يجاور البوسفور إلى ميناء سينوب (خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٤٢٣)

(٥) كانت إمارة القرمان من الإمارات التي قامت على أنقاض دولة سلاجقة الروم وكانت من أقوى هذه الإمارات وقد سارت إلى جانب الدولة العثمانية فترة من الزمن كفرسي رهان إلى أن أسقطهم العثمانيون سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م (القرماني: أخبار الدول ج٢ ص ٥١١ ، زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٢٣٦-ترجمة د - زكي محمد حسن وآخرون طبعة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م دار الرائد العربي -بيروت)

dmer في شمال فرنسا حيث التقوا بفيليب ليبون دوق بورغنديا وثم الاتفاق من اجل مهاجمة العثمانيين[١]

وفي العام التالي سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦١م أعد السلطان العثماني محمد الثاني جيشه وقواته واتجه إلى إمارة سينوب واخذها دون أن تراق نقطة دم واحدة وانهار بذلك ركن كبير من أركان تلك المؤامرة التي تحالف فيها امبراطور طرابزون مع حسن الطويل وبعض امراء المشرق وكانت البابوية تبني عليها أمالا كثيرة[٢]

وأغضب هذا العمل الأمير حسن الطويل الذي أمر جنده بالإغارة على أطراف أماسية وتوقات من الممتلكات العثمانية فلما علم السلطان العثماني محمد الثاني بما فعله حسن الطويل اعد جيشه لتأديبه هذا من ناحية ومن ناحية اخرى ليحول بينه وبين مساعدة حليفه امبراطور طرابزون حيث كان السلطان العثماني قد عقد العزم على فتح طرابزون وما ان علم الامير حسن الطويل بذلك حتى تدم على معاداته مع السلطان وارسل والدته إلى السلطان لطلب الصلح ومعها الكثير من الهدايا فأجابها السلطان إلى ملتمسها وحملها مع رفقائها تجاه طرابزون،[٣] بعد أن اشترط على حسن الطويل أن يكف يده عن نصرة امبراطور طرابزون، وعن الإغارة على الحدود العثمانية ، وقبل حسن الطويل ما عرضه عليه السلطان العثماني محمد الثاني وعقد بينهما الصلح وسار السلطان تجاه طرابزون أواخر سنة ٨٦٦هـ / ١٤٦١م ونجح في فتحها[٤] حاول ان يستشفع بأم حسن الطويل رغم أن امبراطور طرابزون

---

(١) سالم الرشيدي: محمد الفاتح ص ٢٥٨

(٢) المرجع السابق ص ٢٦١

(٣) منجم باشي أحمد بن لطف الله: جامع الدول ص ١٨٨ حققه وعلق عليه وترجمة إلى التركية أحمد أغير أقجة- انسان ياينلري - استنبول

(٤) سالم الرشيدي: محمد الفاتح ص ٢٦٤

حاول أن يستشفع بأم حسن الطويل لدى السلطان بأن يترك طرابزون ويقبل دفع الجزية، إلا أن السلطان رفض مسعاها[١] وهكذا افشلت المؤامرة التي كان حسن الطويل يعدها مع الأوربيين.

ولم يبق حسن الطويل على علاقاته مع السلطان العثماني محمد الثاني فترة طويلة لأنه كان يسعي إلى توجيه ضربة انتقامية له نظير فتح السلطان لطرابزون وقد عده حسن الطويل انتهاكا لاعتباره هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كان الامراء المسيحيون وبخاصة دولة البندقية يدفعونه دوماً لمهاجمة الأناضول بسبب خوفهم من السلطان العثماني الذي كان يهاجم الجزر المتعلقة بأهل البندقية في شرق البحر والمتوسط وكانوا يغرونه بأنهم سوف يمدونه بالمال والسلاح[٢] ولذا سارعت البندقية في سنة ٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م بإرسال رسول من قبلها يدعى كيريني Quirini لوضع خطة التحالف ضد العثمانيين وتبعه أول رسول من الامير حسن الطويل ويدعى مامنا تزب الذي وصل إلى البندقية في العام نفسه، وتلاه رسول آخر في سنة ٦٨٩هـ/ ١٤٦٥م يدعى قاسم حسن وكانت بيده رسالة من الامير حسن إلى البنادقة[٣]

وقد وجد الامير حسن أن الاتصال بحلفائه البنادقة شاق وعسير ويستغرق وقتاً طويلاً لأن أقرب الطرق إلى بلاده تمر بالدولة العثمانية والرقابة فيها شديدة ففكر في احتلال مدينة خرتبرت[٤] التابعة للمماليك ليتخذ

---

(١) منجم باشي أحمد بن لطف الله: جامع الدول ص ١٨٩

(٢) عباس اقبال: تاريخ إيران ص ٦٣٤

(٣) دائرة المعارف الإسلامية- مادة أوزون حسن ج ٥ ص ٢١٧

(٤) خرتبرت: اسم أرمني للحصن المعروف بحصن زياد أقصى ديار بكر من بلاد الروم بينه وبين ملطية مسيرة يومين وبينهما الفرات (ياقوت: معجم البلدان ج٢ ص ٢٢٢)

منها منفذاً إلى البحر يسهل عليه اللقاء مباشرة بالسفن البندقية وأخذ مايريده منها وبخاصة السلاح والعتاد[١]

وفكر حسن الطويل في خطة يأخذ بها خرتبرت دون أن يغضب السلطان المملوكي وساعدته الظروف آنذاك ففي سنة ٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م هجم الأكراد على قلعة كركر[٢] وقتلوا الامير جكم نائب القلعة غليه وملكوا القلعة فأسرع حسن الطويل إلى القلعة ونجح في استخلاصها من الاكراد، ثم أرسل رسولاً من قبله إلى السلطان المملوكي خشقدم ومعه مفاتيح قلعة كركر وأرسل يطلب منه نظير ذلك عشرة آلاف دينار[٣]

والحقيقة أن حسن الطويل لم يكن يريد المال وإنما كان يمهد للاستيلاء على خرتبرت لأنه كان يعلم أن السلطان المملوكي لن يدفع له شيئاً وبالتالي سيظهر حسن أنه غاضب لرفضه السلطان إعطاءه المال ويقوم بالهجوم على خرتبرت والاستيلاء عليها وحينما يغضب السلطان عليه فإن يرسل والدته إليه ومعها الكثير من الهدايا لاسترضائه وتطيب خاطره وإصلاح العلاقات بينه وبين ابنها الذي سوف يظهر في كتابه للسلطان أنه تابع أمين له فلم لا يجعله السلطان نائباً عنه في خرتبرت أيضاً وهذا ما حدث بالفعل ففي صفر سنة ٨٧٠هـ/ سبتمبر ١٤٦٥م قام حسن الطويل بالاستيلاء على مدينة خرتبرت[٤]

---

(١) سالم الرشيدي: محمد الفاتح ص ٣٠٣

(٢) كركر حصن قرب ملطية بينها وبين آمد وبالقرب منه حصن الران (ياقوت: معجم البلدان ج٤ ص١٣١

(٣) ابن شاهين : نيل الأمل في ذيل الدول ج٦ ص ٢١٧

(٤) أبو بكر طهراني: كتاب ديار بكرية- جزء ثاني ص ٣٩٥، ابن إياس : بدائع الزهور ج٢ ص٤٣٠

وبعد أن استولى حسن الطويل على خرتبرت أرسل أمه ومعها مفاتيح قلعة خرتبرت لتسلمها إلى السلطان وتسترضيه عن ولدها وتطيب خاطره فأذن لها السلطان بدخول القاهرة وأكرمها، وأقامت بمصر مدة ثم سافرت بعد أن زودها السلطان المملوكي خشقدم بهدية حافلة قبل أن تعود إلى بلادها[١] وأعاد إليها مفاتيح قلعة خرتبرت، وقال لها هو نائبي فيها وأظهر الرضا عن ولدها [٢] ونجح حسن الطويل فيما خطط له من أجل الاستيلاء على خرتبرت بعد أن استخدم اسلوب التزلف والتملق والخداع مع السلطان المملوكي فهو لم يتورع في سبيل تحقيق غاياته وأهدافه من سلوك أي وسيلة من اجل تحقيق أهدافه، لأنه كان يعلم أن الدولة المملوكية على جانب كبير من القوة آنذاك فإنه كان حريصاً على استرضائها لمصلحته كي يستعين بها في صراعة مع العثمانيين الذين اسقطوا اثنين من حلفائه وهما أمير سينوب وأمير طرابزون إلا أن سياسته تجاه المماليك والعثمانيين قد شهدت سكونا وهدوءاً واضحاً منذ سنة ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م نظراً لاضطرار حسن الطويل لصد هجوم القراقوينلو على بلاده .

سقوط إمارة القراقوينلو (الشاة السوداء) على يد حسن الطويل :

كان هناك صراع شبه دائم بين إمارتي القراقوينلو منذ زمن عثمان قرايلك وازداد الصراع حدة زمن حسن الطويل ففي سنة ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م جمع جهان شاه أمير القراقوينلو (الشاة السوداء) عددا كبيرا من أفراد جنده وقرر التوجه إلى ديار بكر لقتال حسن الطويل، وفي طريقة إلي آمد حاضرة

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج٢ ص٤٣٧

(٢) ابن شاهين : نيل الأمل في ذيل الدول ج٦ ص ٢٣٦

الآق قوينلو نزل في مصيف خوي [١] وأقام فيها عدة أيام ينظم صفوف جنده ويأخذ هو وجنده قسطاً من الراحة قبل القتال، ثم واصل سيره بعد ذلك حتى وصل إلي صحراء مدينة موش[٢] في ربيع الثاني سنة ٨٧٢هـ/ نوفمبر ١٤٦٧م وكان الامير حسن الطويل قد أرسل ابنه خليل في مجموعة من الجند لاستطلاع أخبار عدوهم فالتقي بمقدمة جهان شاه فقتل عدداً كبيراً منهم وأسر عدداً آخر وعاد إلى والده منتصراً [٣]

ولما هزمت طلائع جيش جهان شاه على يد خليل بن حسن الطويل أصابه الفزع والهلع رغم كثرة عدد جنده وقوتهم، وقرر أن يعود بجنده إلى بلاده متعللاً بشدة البرد وأثناء عودته في الثالث عشر من ربيع الثاني سنة ٨٧٢هـ الحادي عشر من نوفمبر ١٤٦٧م تبعه حسن الطويل في ستة آلاف فارس من خيرة جنده وفاجأه وهو يحاول الفرار وقام بقتله[٤] وقد جاوز جهان شاه الستين من عمره[٥] ووصلت رأسه إلى القاهرة سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م[٦] بعد أن احتزها حسن الطويل وبعث بها إلى السلطان المملوكي مع

---

(١) خوى: بلد مشهور من أعمال أذربيجان وبها عين ينبع منها ماء كثير بارد في الصيف جار في الشتاء (ياقوت: معجم البلدان ج٢ ص ٢٦٢ ، كي ليسترنج: بلدان الخلافة ص ٢٠٠-٢٠١)

(٢) مدينة موش تقع في السهل العظيم غرب بحيرة وان وتحسب من أعمال أرمينية لأنها قريبة من ناحية خلاط وفيها مراعي غنية تسقيها أنهار تجرى شمال الفرات الشرقي وجنوب دجلة (ياقوت: معجم البلدان ج٢ ص ٣٣٩ ، كي ليسترنج: المصدر السابق ص ١٤٨)

(٣) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٢٣٣

(٤) قاضي أحمد غفاري قزويني : تاريخ جهان آرا ص ٢٢٩، ابو بكر طهراني: كتاب ديار بكرية جزء ثاني ص ٤٢٤-٤٢٥، دائرة المعارف الاسلامية ج٥ مادة أوزون حسن ص ٢١٦، عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ص ٢٣٣

(٥) السخاوي: الذيل التام على تاريخ الاسلام ج٢ ص ١١٦

(٦) ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة ج١٦ص ٣٨٤

رسول من عنده ومعه كتاب يبين فيه كيف تم القضاء على أمير القراقوينلو (الشاة السواداء) ، وقد علقت رأس جهان شاه على باب زويلة عدة أيام ثم دفنت، ويقول المؤرخ ابن شاهين : إن المصريين قد ظنوا أن مافعله حسن الطويل من إرساله الرأس هو خدمة لهم بينما كان ذلك في الحقيقة تخويفاً لهم على ما ظهر بعد ذلك[١]

والحقيقة أن انتصار حسن الطويل على جهان شاه أمير القراقوينلو جعل الميدان في الشرق يكاد يخلو له فبدأ يغزواالبلدان التي تركت بلا حاكم بعد سقوط القراقوينلو فاتجه إلى بغداد عن طريق الموصل وحاصرها لمدة أربعين يوماً إلا أنه اضطر لترك بغداد حينما علم أن حسن على بن جهان شاه يعد له جيشاً كبيرا في أذربيجان وصل تعداده إلى ١٨٠,٠٠٠ مقاتل[٢]

وانه استعان بأبي سعيد التيموري[٣] الذي خرج من خراسان في شعبان ٨٧٢هـ/ مارس ١٤٦٨م وأقام عمالاً من قبله على إقليم العراق العجمي[٤]

---

(١) ابن شاهين : نيل الامل في ذيل الدول ج٦ ص ٣٠٣

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ج٥ مادة أوزون حسن ص ٢١٦

(٣) أبو سعيد بن محمد بن ميرا نشاه التيموري (٨٥٥ – ٨٧٣هـ / ١٤٥١ – ١٤٦٨م) تولى العرس بعد مقتل عبد الله بن إبراهيم بن شاه رخ بن تيمورلنك وبعد أن تغلب على أحفاد شاه رخاستولى على هراة وغزنه وكابل وسيستان وخوارزم وقد استدعى أمراء العراق وكرمان وأذ ربيجان أبا سعيد لجكمهم بعد مقتل جهان شاه وكان على رأس من طلبوا مساعدته حسن على بن جهان شاه (انظر : عباس إقبال : تاريخ إيران ص ٦١٩ ، ارمينوس فامبرى : تاريخ بخاري منذ أقدم العصور ص ٢٧٥ – ٢٧٦ – ترجمة د . أحمد محمود الساداتي ، مكتبة زهراء الشرق بالقاهرة – بدون تاريخ

(٤) اقليم العراق العجمي يقصد به البلاد الواسعة الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب إلى مفازة فارس الملحية الكبري في الشرق والتي أطلق عليها الجغرافيون العرب مسمى إقليم الجبال ثم بطل استعمال هذا الاسم وصار يطلق عليه زمن السلاجقة اسم العراق العجمي تميزاً له عن عراق العرب ومن أشهر مدنه: قرميسين- الدينور- شهر زور- حلوان وغيرها (كي

بأسره، واتجه قاصداً أذربيجان رأساً لملاقاة الامير حسن الطويل أمير الآق قوينلو (الشاة البيضاء) وهنالك بعث الأمير حسن رسله إلي أبي سعيد التيموري يطلب مصالحته[١] ويذكره بولاء إمارة الآق قونيولو (الشاة البيضاء) منذ نشاتها لبني تيمور لنك[٢] إلا أن أبا سعيد تمادي في غروره ولم يقبل التصالح مع حسن الطويل وبدأ بالهجوم على آران[٣]

عن طريق أردبيل[٤] وحين رأى حسن الطويل أنه لا مناص من الحرب والقتال دافع عن نفسه في حمية شديدة ؛ بل واستمات هو وجنده في القتال مما جعل أبا سعيد يندم على ماكان من اندفاعه في الحرب وبخاصة عندما تعرضت قواته طوال سيره لهجمات متكررة وقويه من جند الآق قوينلو (الشاة البيضاء)[٥] والتي قامت بقطع طريق الآقادات والمؤنة على جنود أبي سعيد[٦] الذي هوجم في آخر الأمر في السادس عشر من رجب ٨٧٣ هـ / ١١فبراير ١٤٦٩م واضطر إلى الفرار من ميدان القتال، لكنه وقع في الأسرثم قتل[٧]

ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٢٠)

(١) أرمنيوس فامبري: تاريخ بخاري ص ٢٧٦

(٢) دائرة المعارف الاسلامية مادة أوزون حسن ج٥ ص ٢١٦

(٣) الران وآران ولاية واسعة من نواحي أرمينية قصبتها برذعة وبين أذربيجان وأران نهر يقال له الرس ماجاوره من ناحية الغرب والشمال فهو من أران وما كان من جهة المشرق فهو من أذربيجان(ياقوت: معجم البلدان ج١ ص ١١٤-١١٥)

(٤) أردبيل : أشهر مدن أذربيجان وكانت حاضرة لها قبل الأسلام (ياقوت: معجم البلدان ج١ ص ١٢١)

(٥) أرمنيوس فامبري: تاريخ بخاري ص ٢٧٦

(٦) عباس إقبال : تاريخ إيران ص ٦١٩

(٧) ابو بكر طهراني: كتاب ديار بكرية جزء ثاني ص ٤٩٠، دائرة المعارف الاسلامية مادة أوزون حسن ج٥ ص ٢١٦

وبعد قتل أبي سعيد التيموري سيطرت بعوث حسن الطويل على بقية بلاد فارس بما فيها كرمان وفارس ولورستان وخوزستان[١]

ولما ارتد حسن على بن جهان شاه إلى همذان يحاول تجميع أعوانه وأنصاره من بقايا القراقوينلو (الشاة السوداء) أرسل إليه حسن الطويل ابنه أغرلو محمد في جيش كبير باغته فيها وقتله سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م[٢]

وعقب مقتل حسن على بن جهان شاه القراقوينلي أرسل حسن الطويل ابنه ميرزا مقصود في جماعة كبيرة من الامراء والجيش إلى أنحاء بغداد والعراق للسيطرة عليها، وأثناء حصارهم لبغداد توفي بير محمد الياوت والي بغداد فقام أهل بغداد بتولية الأمير حسين على بن زينل البراني صهر بير محمد لكنه لم يلبث أن توفي بعد عدة أيام، وكان ذلك من حسن طالع الآق قوينلو (الشاة البيضاء) وفي مصلحتها فقد أقام اهل بغداد شاه منصور الذي أساء السيرة بين الناس مما دعا أهل بغداد إلى دعوة مقصود بن حسن الطويل كي يستلم البلد ويخلصهم من هذا الامير الظالم، فسار إليها وتسلمها بلا نزاع وقتل الأمير شاه منصور مع أعوانه وأنصاره، وأرسل يبشر أياه حسن الطويل بالفتح فقام بتوليته عليها[٣]

وواصل حسن الطويل سيطرته على كل املاك القراقوينلو (الشاة السوداء) واتسع ملكه وشمل ديار بكر العليا والسفلي إلى حدود الشام وعراق العرب وأذربيجان وعراق العجم وفارس إلى جدود خراسان[٤] وتعاظم

---

(١) قاضي احمد غفازي قزويني: تاريخ جهان آرا ص ٢٥٢ ، عباس اقبال : تاريخ ايران ص ٦٣٣

(٢) دائرة المعارف الاسلامية مادة أوزون حسن ج٥ ص ٢١٦

(٣) ابن شاهين : نيل الامل في ذيل الدول ج٦ ص ٣٠٣ عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٢٤٠

(٤) ابو بكر طهراني: كتاب ديار بكرية جزء ثاني ص ٥٣٧-٥٣٩.

نفوذه لكنه رغم ذلك حاول خداع السلطان المملوكي فأرسل له رسولاً من قبله ومعه هدية للسلطان، وعلى يده عدة مفاتيح لحصون وقلاع ذكر أنه تملكها[١] وأخذ يتملق السلطان في رسالة كتبها له مع رسوله ويقول فيها: إن كل ما ملكه هو زيادة في ممالك السلطان، وأنه النائب عنه فيها[٢]

وقد يبدو ثمة سؤال هنا لم يحاول الامير حسن الطويل تملق السلطان المملوكي رغم الانتصارات التي حققها على أعدائه؟

وللإجابة على هذا التساؤل نقول إن حسن الطويل كان يحاول خداع السلطان المملوكي حتى يفاجئ قواته عند الانقضاض على البلدان التي يملكها ويسهل على الآق قوينلو السيطرة عليها وهذا ما أشار إليه ابن إياس في تاريخه حين قال" وكان هذا عين الخداع من حسن الطويل"[٣]

ومن ناحية اخرى فإنه أراد ألا يتعاون المماليك مع العثمانيين ضده وبخاصة أنه قد قرر فعلاً إعلان الحرب على العثمانيين حيث أرسل للسلطان العثماني محمد الثاني يقول" أنه قد أصبحت لديه قوية ليست لأحد من ملوك الأرض ولم يعد له عدو يخشاه، فأجابه السلطان العثماني بكتاب أكثر عنفاً وشدة بين له فيه أن له من القوة ما يسحق به قوة حسن الطويل ويمحوه من الوجود[٤]

ولعل الذي دفع حسن الطويل إلى سرعة إعلانه الحرب على العثمانيين هم البنادقية الذين فقدوا أيوبياً Euboea وهي البلد الذي ظل في حوزه

---

(١) ابن شاهين : نيل الامل في ذيل الدول ج٦ ص ٣٦٠

(٢) أبن أياس: بدائع الزهور ج٢ ص ٢٧

(٣) أبن أياس: بدائع الزهور ج٢ ص ٢٧

(٤) فريدون بك: مجموعة منشأت سلاطين ج١ ص ٨٤ استانبول ١٢٧٤هـ

البنادقة اكثر من مائتي عام ثم سقطت في يد العثمانيين[١] ولذ ارسل مجلس شيوخ البندقية النبيل كاترينو زيني Caterino Zeno وهو ابن أخي دسبينا زوجة حسن الطويل- إلى فارس لملاقاة حسن الطويل والاتفاق معه على التصدي للعثمانيين ووافق حسن الطويل على التعاون مع البنادقة وأرسل رسولاً من قبله يدعى حاجي محمد لطلب الأسلحة والذخيرة[٢] وفي سنة ٨٧٥١٧هـ/١٤٧١م وصل جيوسافو بربارو Giosafa Brabaro من البندقية إلى بلاد فارس وهو يحمل معه ستة مدافع كبيرة وستمائة بندقية وكثيراً من الأسلحة والذخائر بالإضافة إلي كتبيه من حملة البنادق يقدر عددها بمائتي جندي وضابط[٣] كما أن الامير احمد بن قرمان[٤] الذي كان قد هرب من العثمانيين في سنة ٨٧٤هـ/١٤٧٠م والتجأ إلي حسن الطويل أخذ يدفعه هو الآخر لاستجابة للبنادقة والتصدي للعثمانيين فاستجاب حسن الطويل إلى طلب حلفائه لأن في ذلك توافقاً مع مخططه التوسعي فأعد جيشاً كبيراً قدر عدده بحوالي خمسين ألف مقاتل، وفي رواية أخرى مائة ألف[٥]

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية مادة أوزون حسن ج٥ ص ٢١٧

(٢) دائرة المعارف الاسلامية مادة أوزون حسن ج٥ ص ٢١٧.

(٣) المرجع السابق

(٤) كان ابراهيم بن قرمان قد أوصي بالجكم بعده لابنه اسحاق الذي تولى الجكم سنة ٨٦٨هـ/١٤٦٤م فاختلف إخوته من أبيه معه وتوجه الاخوة إلي ابن عمتهم السلطان العثماني محمد الثاني حيث قام بنصرتهم وحارب اسحاق وانتصر عليه وأجبره على الهرب إلي بلاد الشرق حيث التجأ عند حسن الطويل وتولى مكانه أكبر أخوته الأمير أحمد الذي لم يبق طويلاً على ولائه للعثمانيين وأقام علاقات سرية مع البندقية وحسن الطويل ودخل هو وأخوه قاسم في معركة مع العثمانيين سنة ٨٧٤هـ/١٤٧٠م فهزما وفرا إلى حسن الطويل واستقرا عنده (انظر : أبن أياس: بدائع الزهور ج٢ ص ٤٢٦، القرماني: اخبار الدول ج٣ ص ٣٠٦ ، ٥١٢)

(٥) دائرة المعارف الاسلامية مادة أوزون حسن ج٥ ص ٢١٨

بقيادة وزيره عمربك بن بكتاش وجعل معه ابن عمه يوسفجه ميزرا[١] وخرج الجيش من ديار بكر في المحرم سنة ٨٧٧هـ/ ١٤٧٣م فهاجم توقات[٢] وقيصرية[٣] .

واتجه إلى قرمان[٤]وكتب السلطان العثماني محمد الثاني إلى ابنه مصطفى والي القرمان أنه يستعد لملاقاة جيش الآق قوينلو (الشاة البيضاء) وخرج مصطفى لملاقاة القوات القادمة والتقي الجيشان، واحتدم القتال بينهما وانتهى بانتصار حاسم للجيش العثماني ومزق الجيش التركماني ستر ممزق[٥] وأسر قائد الجيش يوسفجه ميرزا مع كثير من اتباعه حيث أرسلوا إلى السلطان العثماني محمد الثاني الذي أمر بسجنهم جميعاً[٦]

وعلى الرغم من خسارته أمام العثمانيين فإن حسن الطويل قرر فتح جهة أخرى مع المماليك فقام في جمادي الآخرة سنة ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢ بإرسال عدد كبير من جنده يقودهم ولده محمد أغرلو وهاجموا الرها[٧] وقام هو بالاستيلاء على قلعتي كختا وكركر وأرسل كتاباً إلى شاه بداق صاحب

---

(١) منجم ياشي أحمد بن لطف الله: جامع الدول ص ٢٠٤

(٢) توقات: بلدة في أرض الروم بين قونيه وسيواس ذات قلعة حصينة وبينها وبين سيواس يومان (ياقوت: معجم البلدان ج١ ص ٤٦٥

(٣) قيصرية وتكتب أيضاً قيسارية Caesarea تقع شرق حدود قرمان وكانت زمن السلاجقة ثانية مدة الروم وهي مدينة كبيرة ومحصنة (كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٨)

(٤) قرمان وهي مدينة لارندة التي سميت بهذا الاسم نسبة إلىٰ الأسرة القرمانية التي جكمتها وتقع جنوب مدينة أرمناك (انظر ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار – تحقيق محمد عبد المنعم العريان ج١ ص ٣٠١ دار احياء العلوم –بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص١٨٠)

(٥) القرماني: اخبار الدول ج٣ ص ٩٣

(٦) منجم ياشي أحمد بن لطف الله: جامع الدول ص ٢٠٤-٢٠٥

(٧) ابن شاهين : نيل الامل في ذيل الدول ج٧ ص ٤٩

الأبلستين[١] يطلب منه تسليم القلاع التي حوله ولا يخرج عن طاعته ثم هدده بانه إن خالفه سيحدث له مالم يحمد عقباه[٢]

ولم يأبه نائب الابلستين لما جاء في الكتاب وإنما أرسله إلي السلطان المملوكي الذي أخذ يعد العدة لقتال حسن الطويل[٣] في الوقت الذي أرسل فيه حسن الطويل إلى نائب الشام يهدده هو الآخر ويتوعده[٤] فأرسل له النائب يقول " إذا اختار اللقاء التقي به هو وجيشه في أي مكان يريده ثم أرسل بكتابه إلى السلطان يخبره بذلك [٥]

والحقيقة أن المكاتبات التي أرسلها حسن الطويل إلى نواب السلطنة المملوكية وهجومه على بعض قلاعها دفع السلطان المملوكي (الاشرف قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٨٦-١٤٩٦م إلى إعداد حملتين عسكريتين لتأديب هذا الأمير فخرجت الحملة الأولى في جمادي الآخرة سنة ٨٧٧هـ/ ١٤٧١م وقد عين بها ثلاثة من الأمراء المقدمين وهم جاني بك قلقسيز أمير سلاح وسودون الافرم وقراجا الطويل الإينالي وعدد من الامراء الطبلخانات والعشرات بالإضافة إلى خمسمائة مملوك من خيرة الجنود وتوجهوا إلى حلب[٦]

---

(١) ألبستان وابلستين مدينة مشهورة ببلاد الروم تقع شرق قيسارية وهي من مدن الثغور أيام الروم وتقع حالياً جنوب تركيا(دائرة المعارف الاسلامية مادة أوزون حسن ج٢ ص ٧١٠ صفي الدين عبد المؤمن: مراصد الاطلاع ج١ ص ١٨، كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص١٧٩)

(٢) إبن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ٨٠

(٣) ابن شاهين : نيل الامل في ذيل الدول ج٧ ص ٥٢

(٤) إبن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ٨١

(٥) ابن شاهين : نيل الامل في ذيل الدول ج٧ ص ٥٣

(٦) إبن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ٨٠

ولم يكتف السلطان المملوكي بذلك؛ بل اعد حملة أخرى أكبر من الحملة الأولى وعين بها من الأمراء المقدمين يشبك الدوادار وإينال الأشقر وبرسباي قرا وعدد من الأمراء الطلخبانات والعشرات وحوالي ألقى جندي مملوكي واتجهوا في إثر الحملة الأولى لقتال حسن الطويل [١]

ويبدو أن حسن الطويل قد كان يعتمد على بعض المتآمرين والمتواطئين والجواسيس الذين ينقلون إليه الأخبار عن الجيش المملوكي، إذ يذكر ابن إياس أن نائب حلب ألقى القبض على عثمان بك بن أغلبك الحلبي وشخص آخر كان استاداراً عند حسن الطويل وحوالي أربعين نفراً آخرين كانوا يكاتبون حسن الطويل بأخبار الجيش المملوكي فأمر نائب حلب بشنقهم وشنقوا جميعاً[٢] .

ومما لا شك فيه أن حسن الطويل لم يكن يعلم بخبر القبض على المتآمرين وقتلهم ولذا أرسل إلى الامير يشبك الدوادرا الذي تولى قيادة الجيش المملوكي يطلب منه جماعته الذين ألقي القبض عليهم في حلب على أن يطلق هو من عنده من الأسرى وكان عنده الأمير دولات باي النجمي الذي كان نائباً لملطية ومعه جماعة آخرين فلم يستجب له الامير يشبك لأنه كان يعد العدة لملاقاته[٣] وأثناء الاستعدادات للقتال وصل رسول من السلطان العثماني محمد الثاني يعرض استعداد السلطان للاشتراك في تلك الحرب إلى جانب المماليك فأكرم الأمير يشبك الدوادار رسول السلطان العثماني وأرسل معه مبعوثاً خاصاً من قبل السلطان هو القاضي شمس الدين بن أجا قاضي العسكر كي يتوجه إلى السلطان العثماني ومعه هدية حافلة وكتاب من

---

(١) إبن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ٨١

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ٨٢

(٣) المصدر السابق ص ٨٤

السلطان قايتباي يشكره فيه على استعداده لمساعدة الدولة المملوكية ضد الأمير حسن الطويل[١]

وفي آواخر شهر جمادي الآخر ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م اشتبكت القوات المملوكية مع قوات حسن الطويل بالقرب من البيرة[٢] حيث هزمت قوات حسن الطويل هزيمة ساحقه واصيب اثنين من ولديه في المعركة بالإضافة إلى كثير من القتلى ولم يقتل من الجند المملوكي سوى فرد واحد هو قمرقماس العلاي المصارع أمير أخور رابع[٣] وكان صهراً لابن إياس المؤرخ[٤]

وعقب انتهاء القتال وهزيمة حسن الطويل وصل رسول من السلطان العثماني محمد الثاني ومعه مكاتبة عثروا عليها مع رسول لحسن الطويل كان متوجهاً إلى بعض ملوك الفرنج ويطلب منهم ان يهاجموا المماليك والعثمانيين بحراً على أن يهاجمهم هوبراً[٥] وفشلت محاولة حسن الطويل في الاستعانة بملوك الفرنج فقرر أن يضرب المماليك في اتجاه آخر وهو السيطرة على الحرمين الشريفين لأنه كان يعلم أن من يسيطر على الحرمين الشريفين يتمتع بالزعامة الروحية في العالم الإسلامي فأراد أن يضفي على نفسه السلطة الدينية يدعم بها سلطانه السياسي[٦]

---

(١) المرجع السابق ص ٨٦

(٢) البيرة بلد يقع بالقرب من سميساط بين حلب والثغور الروميه (ياقوت : معجم البلدان ج١ ص ٤١٣) .

(٣) أمير أخور رابع من أرباب الوظائف من الأمراء أرباب الطبول (انظر : محمد بن عيسى ابن كنان : حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين تحقيق عباس صباغ ص ١٢٦ دار النفائس – بيروت الطبعة الأولى ١٩٩١م) .

(٤) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ٨٦ .

(٥) المصدر السابق

(٦) د / سالم الرشيدي : محمد الفاتح ص ٣١٣

حسن الطويل ومحاولة السيطرة على الحرمين الشريفين

في شهر ذي الحجة سنة ٨٧٧هـ /١٤٧٢م وصل إلى المدينة المنورة ركب الحاج العراقي وبه جند من الحجاج أو حجاج من الجند غير مسلحين[١] بقيادة أمير الركب رستم ونائبه القاضي أحمد بن دحية فضيقوا على قضاة المدينة واشتدوا عليهم وأمروهم أن يخطبوا في المدينة باسم الملك العادل حسن الطويل خادم الحرمين الشريفين، فلما خرجوا من المدينة متجهين إلى مكة لتأدية مناسك الحج، أسرع أهل المدينة واتصلوا بأمير مكة الشريف بركات وأخبروه بما حدث فخرج إليهم أمير مكة ولا قاهم عند بطن مرو قبل أن يدخلوا إلى مكة وألقى القبض على رستم أمير ركب الحجاج العراقي والقاضي الذي كان بصحبته وجماعة من أعيانهم وكبار رجالهم وقيدهم بقيود حديدية ليبعث بهم إلى السلطان المملوكي ثم أطلق بقية أفراد الركب العراقي ولم يتعرض لهم وتركهم يؤدون مناسك الحج كبقية المسلمين[٢]

وبعد انتهاء المسلمين من تأدية مناسك الحج وصل إلى القاهرة في المحرم سنة ٨٧٨هـ/١٤٧٣م ابن الشريف بركات أمير مكة وبصحبته القاضي برهان الدين بن ظهيرة الشافعي وولده أبو السعود وأخوه وأحضروا معهم أمير الحاج العراقي المدعو رستم والقاضي احمد بن دحية وكسوة الكعبة التي احضروها معهم وأمر السلطان المملوكي بسجنهما جزاء ما فعلا في المدينة المنورة[٣]

ولعل محاولة حسن الطويل الدعوة له على منابر الحرمين الشريفين كان الغرض منها تهديد المماليك وإظهار ضعفهم أمام بقية الحجاج من أنحاء

---

(١) د / سالم الرشيدي : محمد الفاتح ص ٣١٣

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ٨٨

(٣) المصدر السابق ص ٨٩

العالم الإسلامي هذا من ناحية ومن ناحية آخرى فإنه لم يستطع إرسال قوة عسكرية كبيرة للسيطرة على الحرمين لأنه كان يتوقع هجوماً من السلطان العثماني محمد الثاني، وقد حدث هذا الهجوم بالفعل في شوال سنة ٨٧٨هـ/ ١٤٧٣ م حيث أعد السلطان جيشاً كبيراً يصل إلى مائة الف مقاتل مابين فارس وراجل وسار بهذا الجيش شرقاً حتى وصل مدينة سبواس دون أن يظهر لرجال الآق قوينلو أي أثر فأرسل السلطان العثماني طليعة من الفرسان لاستطلاع أخبار حسن الطويل ورجاله[١] وجعل خاص مراد باشا على رأس هذه الطليعة وكان شاباً مقداماً انطلق ناحية جيش الآق قوينلو الذي كان متمركزاً في اقليم أرزنجان على الشاطئ الأيسر لنهر الفرات وعبرت القوات العثمانية النهر فوقعت في كمين أعده حسن الطويل فغرق خاص مراد باشا وتشتت شمل جيشه[٢] إلا أن السلطان العثماني تقدم بجيشه الجرار وقد جعل على الميمنة ابنه يايزيد وعلى الميسرة ابنه مصطفى وأخذ هو مكانه في القلب والتقي بجيش حسن الطويل وقد جعل حسن الطويل ابنه زينل على الميمنة وابنه أوغور لو محمد على الميسرة وأخذ هو مكانه في القلب واشتعل القتال بين الطرفين [٣] فانهزم حسن الطويل وقتل ابنه زينل[٤] وعقب الهزيمة التي تعرض لها جيش الآق قوينلو (الشاة البيضاء) أدرك حسن الطويل أنه أضعف من أن يواجه قوتين كبيرتين تحيطان ببلاده هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن السلطان المملوكي أصدر في ربيع الأخر سنة ٨٧٨هـ/١٤٧٣م أمراً باطلاق سراح رستم أمير الحاج العراقي ونائبه

---

(١) منجم باشي أحمد بن لطف الله : جامع الدول ص ٢٠٥

(٢) منجم باشى أحمد بن لطف الله : جامع الدول ص ٢٠٦

(٣) د . سالم الرشيدي : محمد الفاتح ص ٣١٥

(٤) القرماني : أخبار الدول ج٣ ص ٩٣

القاضي أحمد بن دحية بعد أن أشار الأمير يشبك الدوادار على السلطان بذلك[١]

ويبدو أن هذا العمل الذي أقدم عليه السلطان المملوكي قد دفع الأمير حسن الطويل إلى الإعتذار للسلطان عما فعل[٢] ووافق السلطان[٣] المملوكي على فتح صفحة جديدة مع حسن الطويل رغم أنه لم يكن مطمئناً إلى ولائه بدليل مساندته لأغرلومحمد بن حسن الطويل واستقباله في القاهرة، بعد أن خرج مغاضباً لوالده وقد أرسل حسن الطويل زوجته أم ولده محمد إلى القاهرة كي تنصح ولدها وتدعوه إلى العودة لطاعة ابيه واستقبلها السلطان واكرمها ودخلت إلى الحريم السلطاني حيث أكرمتها زوجة السلطان[٤].

واستمر حسن الطويل على علاقاته الودية مع المماليك حتى توفي سنة ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م[٥] وتولي بعده ابنه خليل بعهد من أبيه إليه وكان أكبر أولاده وأحبهم إليه فملك جميع ما كان يملكه أبوه ، إلا أنه أشتد على الرعية وقتل كثيراً من الأمراء واقاربه واشتغل باللهو وأهمل شئون الحكم فاتفقت اسرة الأق قوينلو على خلعه وتولية أخيه الصغير يعقوب[٦] ودخلت إمارة الآق قوينلو في خضم الفوضى واهتزت الاهتزاز الذي يعقبه السقوط بسبب التنازع الأسري إلا أن الأمير يعقوب استطاع السيطرة على الأمور وصار الحاكم الرئيسي للإمارة[٧] .

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ٩١

(٢) السخاوي :الذيل التام على تاريخ الإسلام ج٢ ص ٢٧٨

(٣) د . محمد سهيل طقوش : تاريخ المماليك في مصر والشام ص ٥١٣

(٤) ابن شاهين : نيل الأمل في ذيل الدول ج٧ ص ١٣٩

(٥) قاضي أحمد غفاري قزويني : تاريخ جهان آرا ص ٢٥٣ .

(٦) القرماني : أخبار الدول ج٣ ص ٩٤ – التاريخ الغياثي ص ٣٩٣ .

(٧) عباس إقبال : تاريخ إيران ص ٦٣٥ .

وأحسن السيرة في الرعية وأظهر العدل ولم يفكر في معاداة السلطان المملوكي إلا أن الأمور لم تجر حسيما أراد ففي سنة ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م أراد الأمير يشبك الدوادار السيطرة على الرها وكان المتولي لأمرها الأمير باينزر أحد نواب يعقوب بن حسن الطويل فاشتبك مع قوات يشبك في معركة كبيرة انهزم على إثرها الجند المملوكي وقتل يشبك الدوادار وعدد كبير من الجند[١] كما أسر عدد من النواب والأمراء ، وقد شق على الأمير يعقوب ما فعله باينزر من سرعة قتله يشبك الدوادار ولامه على ذلك وأطلق من كان عنده من النواب والأمراء والجند الاسري وسلمهم للأمير جاني بك حبيب الذي أرسله الأتابكي ازبك نائب حلب لكي يصلح ما بين السلطان والأمير يعقوب[٢]

ويبدو أن السلطان المملوكي كان يدرك تماماً الخطأ الذي وقع فيه يشبك الدوادار حيث كان يظن أنه بإمكانه الاستيلاء على ملك العراق منتهزاً الخلاف الذي كان سائداً بين اسرة الآق قويتلو ولم يدرك أن الأسرة قد ترابطت وتوحدت الإمارة بعد تولي يعقوب .

وفي العام التالي لمقتل يشبك الدوادار حضر رسول من عند يعقوب بن حسن الطويل إلى القاهرة حيث التقي بالسلطان المملوكي وسلمه رسالة من أمير الآق قوينلو (الشاه البيضاء) يعتذر فيها عما حدث[٣] وأنه أوصى عساكره ألا يبدأوا بالقتال وأنه أنكر على نائبه باينزر ما فعله من قتل وغيره[٤] .

---

(١) ابن الحمصي : حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران تحقيق د / عمر عبد السلام تدمري ج١ المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – ط١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، ص ٢٥٠ – ٢٥٢ .

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ١٨٠ .

(٣) ابن شاهين : نيل الأمل في ذيل الدول ج٧ ص ٢٩٨ .

(٤) السخاوي : الذيل التام على تاريخ الإسلام ج٢ ص ٣٤٥ ، ٣٦٤ .

ويذكر أين إياس أن يعقوب بن حسن الطويل قد أرسل بعد مدة إلى ياينزر من قتله سراً وأرضى السلطان بذلك وخمدت الفتن[١] .

ويبدو أن السلطان قد قبل اعتذار يعقوب بن حسن الطويل ورضي عنه وتحسنت العلاقات بين الجانبين حيث أرسل يعقوب في سنة ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م رسولاً من قبله ومعه خمسين فرداً من أسرة الآق قويتلو يحملون الهدايا للسلطان[٢] وفي سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م حينما خلاف بين السلطان المملوكي قايتباي والسلطان العثماني بايزيد الثاني (٨٨٦ - ٨١٩هـ / ١٤٨١ - ١٥١٢م) والتقت العساكر المملوكية بالعساكر العثمانية التي يقودها حاكم الأناضول أحمد باشا بن هرسك ، واشتعل القتال بين الطرفين في معركة حامية الوطيس وانتصر المماليك انتصاراً ساحقاً وأسر قائد الجيش العثماني أحمد بن هرسك[٣] ، وكان رجال من جند الآق قويتلو متعاونين مع الجند المملوكي مما دعا السلطان المملوكي إلى توجيه الشكر للأمير يعقوب على تعاونه وأرسل له هدية حافلة[٤] وحينما إزدادت حدة الخلاف العثماني المملوكي حاول السلطان المملوكي قايتباي الاستعانه بالأمير يعقوب مرة أخرى لكنه كان مشغولاً في سنة ٨٩٣هـ / ١٤٨٨م بالاستعداد لحرب الشيخ حيدر الصفوي والد الشاه اسماعيل الصفوي[٥] ففي هذه السنة جمع الشيخ حيدر بن الشيخ صفى الدين بن جنيد الأردبيلي جيشاً وهجم على

---

(١) ابن إياس : جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك ص ٣٦٦ .

(٢) ابن شاهين : نيل الأمل في ذيل الدول ج٧ ص ٣٥١ .

(٣) البصروى : تاريخ البصروي ص ١١١ تحقيق ، كرم حسن العلي - دار المأمون للتراث بيروت - ط أ - ١٤٠٨/١٩٨٨م ، ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ٢٢٦ .

(٤) السخاوي : الذيل التام على تاريخ الإسلام ج٢ ص ٣٩٥ .

(١) Woods, John E : The Aqquyunlu : Clan, Confederation, Empire. Minneapolis and Chicago ١٩٦٧, P. ١٥٩ .

شيروان يريد فتحها[١] فاستغاث فرخ يسار أمير شروان بالأمير يعقوب بن حسن الطويل كي يسرع لنجدته[٢] فأمده بعدد من الجند يقدر بحوالي أربعة آلاف فارس تحركوا يقيادة سليمان بك التركماني لمعاونه أمير شراون والتقوا بجند الشيخ حيدر بالقرب من طير ستان واشتبكوا في قتال شديد انهزم على إثره الشيخ حيدر وقتل[٣] واسر أولاد الشيخ حيدر فأمر الأمير يعقوب بسجنهم في قلعة اصطخر بقارس[٤] .

وأستمر الأمير يعقوب يحكم إمارة الآق قوينلو (الشاه البيضاء) لمدة اثنى عشر عاماً حتى توفي سنة ٨٩٦هـ / ١٤٩٠م [٥] وبوفاته ضعفت البلاد وتفرقت كلمة الآق فوينلو ، وانقسم الأمراء فرقاً كل فرقة تريد تعيين أمير موال لها ودخلوا في نزاعات وخلافات أدن إلى قتل بعضهم[٦] .

ولم تمض سوى سنوات قليلة حتى انقض عليهم الصفويون[٧] وفي سنة ٩١٤هـ / ١٥٠٨٧م تمكنوا من القضاء على إمارة الآق قوينلو واستولوا على كل ممتلكاتها[١].

---

(١) القرماني : أخبار الدول ج٣ ص ٩٤ .
(٢) عباس إقبال : تاريخ إيران ص ٦٣٦ .
(٣) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٢٧٦ .
(٤) عباس إقبال : تاريخ إيران ص ٦٣٦ .
(٥) القرماني : أخبار الدول ج٣ ص ٩٥ .
(٦) المصدر السابق .
(٧) دوله الصفويين (٩١٤ - ٩٤١هـ / ١٥٠٨ - ١٥٣٥م) أسسها الشاه إسماعيل الصفوي عندما استولى على تبريز وتسلطن فيها ولما أراد فتح العراق تصدى له الأمير مراد بن يعقوب آخر أمراء الآق قوينلو لكنه لم يستطع الصمود أمامه وفر من بغداد وتمكن الشاه إسماعيل الصفوي من السيطرة على العراق (انظر خليل أدهم ألدم : تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٥٤٠ - ٥٤١ ، عباس إقبال : تاريخ إيران ص ٦٤٢) .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية المطبوعة :

- الإصطخرى (إبراهيم بن محمد الفارس الكرخي ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)
- المسالك والممالك
تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني - دار القلم بالقاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م .

- ابن إياس (محمد بن أحمد ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م)
- بدائع الزهور في وقائع الدهور
تحقيق محمد مصطفى - الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

- البصروي (الشيخ علاء الدين بن يوسف ت ٩٠٥هـ / ١٤٩٩م)
- تاريخ البصروي
تحقيق أكرم العلبي ، دار المأمون للتراث - بيروت - ط ١ ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)
- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - تحقيق محمد عبد المنعم العريان - مراجعة مصطفى القفاص - دار إحياء العلوم - بيروت ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٩٧م .

- البقاعي (إبراهيم بن عمر ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)
- تاريخ البقاعي (إظهار العصر لأسرار أهل العصر)
تحقيق د . محمد سالم العوفي ، ط١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م

---

(١) قاضي أحمد غفاري قزويني : تاريخ جهان آرا ص ٢٥٧ ، نوشتة والترهينتس : تشكيل دولت ملي در إيران ص ١٢٥ ، خليل أدهم ألدم : تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٥٤١ .

- البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع
تحقيق د . جمال طلبة - دار الكتب العلمية - بيروت ط١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .
- ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م)
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
ج ١٤ تحقيق د . جمال محرز - فهيم محمد شلتوت - القاهرة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
ج١٥ تحقيق د . إبراهيم علي طرخان - القاهرة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
ج١٦ تحقيق د . جمال الدين الشيال - فهيم محمد شلتوت ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور
تحقيق د . محمد كمال الدين عز الدين ، ط١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م عالم الكتب .
- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م)
- إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ
دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م
- ابن الحمصي (شهاب الدين أحمد بن محمد ت ٩٣٤هـ / ١٥٢٧م)
- حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران
تحقيق د . عمر عبد السلام تدمري - المكتبة العصرية - صيدا بيروت - ط١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
- ابن حوقل (أبو القاسم محمد الموصلي النصيبي ت ٣٨٠هـ / ٩٩٢م)
- كتاب صورة الأرض كتبة الحياة - بيروت - ١٩٧٩م

- ابن خلدون (ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)
- تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المتبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)
دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٨م .

- السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)
- الذيل التام على دول الإسلام
ج٢ ط١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

- ابن شاهين (زين الدين عبد الباسط بن خليل ت ٩٢٠هـ / ١٥١٤م)
- نيل الأمل في ذيل الدول
تحقيق د . عمر عبد السلام تدمري - المكتبة العصرية - صيدا بيروت - ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .

- شيخ الربوة (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م)
- كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر
دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط٢ ، ١٤١٩هـ / ١٩٦٨م .

- ابن عبد الحق (صفي الدين عبد المؤمن ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع
تحقيق على البجاوي - ط١ / ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م - دار إحياء الكتب العربية

- ابن عريشاه (شهاب الدين أحمد بن محمد ت ٨٥٤هـ / ١٤٤١م)
- عجائب المقدور في نوائب تيمور
تحقيق أحمد فايز الحمصي - مؤسسة الرسالة - بيروت ج١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م

- ابـــن العمـــاد (أبو الفلاح عبد الحي ت ١٠٨٩هـ / ١٦٨٩م)
الحنبلي - شذرات الذهب في أخبار من ذهب
تحقيق عبـد القـادر الأرنـاؤوط - محمـود الأرنـاؤوط ، دار ابـن كثير - دمشق ط١ ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
- الغياثي (عبد الله بن فتح الله البغدادي ت حوالي ٨٩١هـ / ١٤٨٦م)
- التـاريخ الغيـاثي دارسـة وتحقيـق طـارق نـافع الحمـداني - مطبعة أسعد - بغداد ١٩٧٥م .
- أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
- كتاب تقويم البلدان
دار صادر - بيروت - بدون تاريخ
- ابن الفقيه (ابو بكر أحمد بن محمد الهمداني ت ٣٦٦هـ / ٩٧٦م)
- مختصر كتاب البلدان
تحقيـق يوسـف الهـادي - عـالم الكتـب - بيـروت - ط١ ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م
- القرماني (أحمد بن يوسف ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م)
- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ
تحقيق د . فهمي سعد - د . أحمد حطيط
عالم الكتب - بيروت - ط١ /١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
- القزويني (زكريا بن محمد ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)
- آثار البلاد وأخبار العباد
دار صادر - بيروت - بدون تاريخ
- ابن كنان (محمد بن عيسى ت ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م)
- حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين
تحقيـق عبـاس صـباغ - دار النفـائس - بيـروت - ط ١ - ١٩٩١م

- المقدسي (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)
- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم
دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م
- المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)
- السلوك لمعرفة دول الملوك
تحقيق محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت ط١ / ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م
- ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الحموي ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
- معجم البلدان
دار إحياء التراث العربي – بيروت – بدون تاريخ

ثانياً: المراجع العربية الحديثة:

د . أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية مكتبة الآداب – القاهرة – بدون تاريخ

د . أحمد فؤاد متولي : الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له – دار النهضة العربية بالقاهرة – بدون تاريخ .

د . آمنة أبو حجر : موسوعة المدن الإسلامية – دار أسامة بالأردن – طبعة ٢٠٠٣م .

د . زبيده عطا : بلاد الترك في العصور الوسطى – دار الفكر العربي للطباعة والنشر – بدون تاريخ .

د . سالم الرشيدي : محمد الفاتح – مكتبة الإرشاد بجده – طبعة معدلة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م .

د . سعيد عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام – دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٧٦م .

د .عادل عبد الحافظ حمزة : نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك – تاريخ المصريين (١٨٧) الهيئة المصرية العامة للكتاب طبعة ٢٠٠٠م

عباس العزاوي : موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين – المجلد الثالث – الدار العربية للموسوعات – بدون تاريخ .

د . عبد الله بن ناصر الحارثي: الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية في القرنين السادس والسابع للهجرة الثاني عشر والثالث عشر للميلاد – الدار العربية للموسوعات – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م

د . علي حسون : الدولة العثمانية – الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م دمشق

د . فؤاد الصياد : السلطان محمود غازان المغولي – الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م مكتبة الأنجلوا المصرية .

د . محمد سهيل طقوش : تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م دار النفائس – بيروت

د . محمد يوسف غندور : تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني – دار الفكر اللبناني – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٠م

ثالثاً: المراجع الأجنبية المترجمة

أرمنيوس فامبرى : تاريخ بخارى – ترجمة أحمد محمد الساداتي – مراجعة يحيى الخشاب – القاهرة ١٩٦٥م

خليل أدهم أدم : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة – ترجمة د . أحمد السعيد سليمان – دار المعارف بمصر – بدون تاريخ .

رينيه كروسيه : الحروب الصليبية – ترجمة أحمد أيبش – الطبعة الأولى – دار قتيبة – دمشق ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي – ترجمة زكي محمد حسن وآخرون – دار الرائد العربي – بيروت – ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

ستانلي لين بول : طبقات سلاطين الإسلام – ترجمة مكي طاهر الكعبي – الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام – ترجمة د , محمد علاء الدين منصور – مراجعة د . السباعي محمد السباعي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية – ترجمة د . عبد الوهاب علوب – المجمع الثقافي – أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة – ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

كي ليسترنج : بلدان الخلافة الشرقية – ترجمة بشير فرنسيس – كوركيس عواد – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

رابعاً: المراجع الأجنبية غير المترجمة:

أبو بكر طهراني : كتاب ديار بكرية – تاريخ حسن بيك آق قوينلو واسلاف أو انجه بدان متعلق است از تواريخ قراقوينلو وجغاتاي بتصحيح واهتمام نجاتي لوغال – فاروق سومر بامقدمه وحواشي فاروق سومر – جانجانه انجمن تاريخ ترك انقره .

علشق بلشا زاده : تاريخي – مطبعة عامره – استانبول ١٣٣٢هـ

فريدون بك : مجموعة منشآت سلاطين – استانبول ١٢٧٤هـ

فضل الله بن روزبهان خنجي أصفهاني : تاريخ عالم اراي اميني – متن فارسي – إيران – در سالهاي ١٤٩٠ – ١٤٧٨ ميلادي باتجديد ونظر جان وودز – انجمن سلطنتي مطالعات آسيائي در برتيانيا كبير وايرلند – لندن ١٩٩٢م

قاضي أحمد غفاري قزويني: تاريخ جهان آرا – از روى نسخه عكس استانبول كه بهمت وسعي استاد مجتبي مينوي براي دانشكاه – تهران تهيه شده .

منجم باشي أحمد بن لطف الله : جامع الدول – حققه وعلق عليه أحمد أغير أقجه – انسان ياتيلري – استانبول .

نوشته والتر هينتس : تشكيل دولت ملي در إيران – حكومت آق قوينلو وظهور دولت صفوى – ترجمة كيكاوس جهانداري – جاب أول – ترجمة فارسي بهمن ماه ١٣٤٤هـ . ش تهران .

يحيى بن عبد اللطيف القزويني : لب التواريخ – از نشريات مؤسسة خاور اسفند ماه ١٣١٤ مطبعة يمني .

- Brown E G, A Literary History of Persia Vol ٣ Canbridge ١٩٢٨.
- Fadlullah b. Ruzbihan, Tarikh – l Alam Ara – Yi Amini , Persian Text edited by John E Woods, with the abridged English translation by Vladimir Minorsky . Royal Asiatic Society ١٩٩٢.
- Malcolm, Sir J, The History of Persia, Oxford ١٩٣٣.
- Mukrimin Halil Yinanc, Ak Koyunluar, la , l , ٢٥١-٢٧٠- Islam Ansklopedisi, Istanbul.
- Vladimir Minorsky, The Aq – qoyunlu and land reforms, Bsoas, ١٩٥٥.
- Woods, John E, The Aq quyunlu, Clan Confederation Empire, Minneapolis and Chicago. ١٩٦٧.